بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنّ مَن أراد خوض رحلة في فضاء الأصوات العربية ، سيجد فيها ما لذّ وطاب ممّا تشتهيه الأسماع إذا امتلك الآذان الصاغية ، تلك التي تسارع إلى تلقُّف أشهى الطبقات الصوتية ، لتلقيها على النفس لتهضم فيها هضمًا تستسيغه الحواس الوجدانية ، ليعود من تلك الرحلة وقلبه متعلق بتلك الوجبات الصوتية .

إنّ من نعم الله علينا وفضله أنْ جعل لنا لغة مليئة بالأصوات التعبيرية ، لا بل هي أصوات حية تجول في الكلمات العربية لتلونها بالألوان الدلالية ، ولتحولها من رموز فنية إلى ألحان شجية ، ومن أجل أن نستمع إلى أجمل الألحان الدلالية اخترنا نصوصًا نبوية ، لتأسرنا الأصوات المحمديّة ، لنعيش معها في أبهى الصور الدلالية. فما كان منّا إلّا أن نهرع بآذاننا إلى مواطن الأصوات النبويّة ، فاخترنا منها عينة حُدِّدَت بما جاء في باب صحيح الأذكار ، لما في هذه العينة من مميّزات أضفت عليها طابع الهوية النبوية ، كون لفظها نقل نصًا عن النبي ﷺ ، وقد قيلت في مناسبات خاصة ، لذلك ارتأينا أن نكشف عن مكنون دلالاتها الصوتية ، وأثرها على بنية السياق النصيّة ، فما كان منّا إلّا أنْ ندرس تلك المناسبات في بحث وُسِمَ بـ (المناسبة الصوتية في الأحاديث النبويّة صحيح الأذكار مثالًا) .

وكان التوصل إلى مواضع المناسبات الصوتية في صحيح الأذكار بناءً على ما أُستقرئ من كتب صحيح الأذكار ، وقد كانت كثيرة جدًا ، فانتقينا منها ما بدت فيها الأصوات سائرة إلى النفس تسوقها دلالاتها الندية . وقد اتبعنا في دراستنا هذه المنهج الوصفي التحليلي وفق دلالة السياق الواردة فيه ، وقد جاء هذا البحث مقسمًا على مبحثين شمل كل مبحث منها موضوعات فرضتها طبيعة الاستقراء. وقد سُبِقَ المبحثان بتوطئة ، عرّفنا فيها بعينة البحث وسبب الاختيار وأهمية تلك العينة .

أما المبحث الأوّل فقد جعلناه في التوافق الصوتي بين عنوان الحديث ونصّه ، وبيّنّا فيه مناسبات التكرار الصوتي ، فمن المناسبات ما كان يتعلق بتكرار صوت من أصوات عنوان الحديث داخل النص ، ومن المناسبات ما كان يتعلق بتكرار أكثر من صوت من أصوات عنوان الحديث في النص .

أما المبحث الثاني فقد فرض الاستقراء عليه أن يكون في التوافق الصوتي الدلالي بين عنوان الحديث والنص ، فمن المناسبات ما وافق فيها تكرار صوتي لدلالة عنوان الحديث ، ومن المناسبات ما وافق فيها تكرار صوتي لدلالة عنوان الحديث والنص ، ومن المناسبات ما وافق فيها إيراد صوت واحد في النص ليوافق بذلك المعنى العام للنص.

هذا ما حواه بحثنا الذي حاولنا فيه أنْ ننهل من العلوم النبويّة ؛ لنُخْرِج المباحث الصوتيّة بحلّة بهيّة ، مزيّنة بالقلائد الدلاليّة . فأرجو أنّنا قد وفقنا لذلك ، ومن الله التوفيق .

العدد ٥٩

١ صفر ١٤٤١هـ

٣٠ أيلول ٢٠١٩م

توطئة
عينة البحث وأهميتها

أوّلًا : التعريف بعينةالبحث :

وإنّ كانت ظاهرة المناسبة الصوتية متوافرة في كثير من الأحاديث النبوية ، فالتعبير النبوي حافل بالمناسبة الصوتية يبدو ذلك لكل متأمل في لغة الحديث لا سيما أصواته .

لقد اختار الباحث عينة من الأحاديث النبوية وهي صحيح الأذكار ، وقد كانت رغبة الباحثَين أن تكون حدود البحث ومعالمه واضحة وعينته محدودة.

ثانيًا : سبب اختيار العينة وأهميتها :

إن المناسبة الصوتية تحتاج لأذن شفافة تدركها أو تأمل دقيق بإحصاء الأصوات يرشد إلى مكامن هذه المناسبة. وقد وقع اختيارنا في هذا البحث على صحيح الأذكار من الأحاديث.

وصحيح الأذكار : هي مجموعة من الأذكار النبوية التي صَحَّ سندُها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقِيْلَتْ في مناسبات خاصة.

وقد تم اختيار هذه المجموعة من الأذكار النبوية من دون غيرها لمجموعة من المعطيات :

أولها : أن هذه الأذكار كلها صحيحة وقد اشترط جامعها شرط الصحة ووضع هذا الشرط في العنوان إمعانًا في أهميته وإلزامًا بالتمسك به. ومعنى ذلك أنها ثابتة عن رسول الله ﷺ، وهذا ما يمنح الكلام الهوية النبوية ؛ ومعلوم أهمية هذا الأمر في الدراسة الشرعية ، ولكن قد تغيب عن بعض المختصين أهميته اللغوية ، وهي أمر ثابت مسلَّم به ، وذلك لكون رسول الله ﷺ أفصح العرب ، قال رسول الله ﷺ عن نفسه : ((أنا أفصح العرب بيد أني من قريش))[1]. وبذلك تزداد أهمية النص المدروس لكونه نص قاله نبي الإسلام وأفصح العرب.

ثانيها : كونها من نوع الأذكار يمنحها صفة النقل باللفظ وينفي عنها صفة النقل بالمعنى، وذلك لأن الأذكار لم يتسامح بنقلها بالمعنى وتكرارها في مناسباتها يؤدي إلى دقة حفظها، وكان رسول الله ﷺ يحرص على تحفيظها للصحابة بلفظها ، وأنكر على البراء بن عازب حين استعمل كلمة مكان كلمة رغم تقارب المعنى ، فَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ. وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ. قَالَ: فَرَدَدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا بَلَغْتُ : اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ قُلْتُ : وَرَسُولِكَ. قَالَ : لَا ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ))[2]. فحين علم البراء هذا الذكر لم يتسامح معه في أنه وضع كلمة رسولك مكان نبيك ((فكأنه أراد أن يجمع الوصفين صريحًا وإن كان وصف الرسالة يستلزم وصف النبوة أو لأن ألفاظ الأذكار توقيفية في تعيين اللفظ وتقدير الثواب فربما كان في اللفظ سر ليس في الآخر ولو كان يرادفه في الظاهر))[3].

ثالثها : الاهتمام بهذه الأذكار لكونها الصلة بين العبد والخالق سبحانه وتعالى ، وهي الفرق بين الحي والميت (مثل الذي يذكر الله والذي لا يذكر كمثل الحي والميت)[4]

رابعها : الكشف عن شيء من جمالية النص النبوي الشريف هذا الجانب الذي لم يلقَ حقه من الدراسة.
خامسها : شقُّ طريق للدراسات الصوتية في الحديث الشريف وهو طرق قل سالكوه إذا ما قورن بالدراسات الصوتية في القرآن الكريم المتمثلة بعلم التجويد والقراءات.

المبحث الأول
التوافق الصوتي بين عنوان الحديث ونصّه

أوّلًا : مناسبة تكرار صوت من أصوات عنوان الحديث داخل النص :

١ - مناسبة تكرار صوت الجيم :

جاء عَنْ كُرَيْبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنّه قال : ((أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ وَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبْ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَرُزِقَا وَلَدًا لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ))[٥] ، يكشف التحليل الصوتي للعنوان الحديث والنص ما يأتي :

١- ورد هذا الذكر في الجماع ، وقد برز فيه صوت (الجيم) لكونه ((صوت مجهور))[٦]، وقد ناسب بروزه تكراره مرتين داخل السياق النصي ، كما إنّ ذكر (الجيم) في عنوان الحديث ناسب وجوده في لفظي الزوج والزوجة .

٢- إنّ الامتداد الصوتي للجيم من عنوان الحديث إلى السياق النصي وتكراره ، سهّل من عملية التذكّر للنص الحديثي ، فبروز صوت (الجيم) في العنوان ، وورده مرتين في لفظين يدور محور الحديث حولهما ، ووجوده في لفظ (الزوج) الذي يعبر عن الذات ، يعطيه الحقّ بأن يكون جزءًا من الذات ، التي هي حاضرة في النفس ، وبالتالي يسهل تذكر الحديث الوارد عنه الذكر .

٣- تكرار صوت الجيم في السياق حقق فائدة الربط بين طرفي عبارتين ، إذ جاءت الجيم في جملة (اللهم جنبنا الشيطان) ، وهي جملة مثلت الطرف الأوّل من السياق ، وجاءت في جملة (وجنب الشيطان ما رزقتنا) ، وهي جملة مثلت الطرف الثاني من السياق ، وجملة (جنب الشيطان) معطوفة على (جنبنا الشيطان) ، وكأن حرف الواو العاطف هنا ربط بين الجيمين لإبرازهما .

٤- تتصف (الجيم) بصفة الصوت المركب ، لجمعها بين أمرين من أمور المخرج أو من أمور الصفة[٧] ، وكأنّ صفة الجمع فيها عكستها على دلالة لفظ الجماع ، لتطلّ بإشعاعها الجمعي وتشرف على الجمع بين الزوجين .

٢ – مناسبة تكرار صوت الخاء :

ورد عن النَّبِيُّ ﷺ انّه إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ كان يقول : ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ))[٨] ، وردت الخاء في عنوان الحديث مرتين ، وهذا التكرار ورد نفسه في النص الحديثي ، ليجعلنا نعيش في جوٍّ خائي في النص وعتبته ، ليأخذنا هذا الجوّ إلى بيان لمساته ، وذلك كما يأتي :

١- في الخاء إشارة إلى التخفي وهذا يناسب تخفي الداخل إلى الخلاء عنن الناس، وكذلك ليناسب الخبث والخبائث وهم ((ذكور الشياطين وإناثها))[٩]. فهي محجوبة عنا بستار الغيب .

٢- الألفاظ التي ورد الخاء فيها أربعة ، ثلاثة منها وقع الخاء في أولها وواحدة وقع الخاء ثاني حرف فيها ، وهذا الترتيب مقصود لكون الثلاثة داخلة في الماهية أو

الذات ، باستثناء لفظ دخول فهو خارج الماهية لذلك جاء الخاء ثانيًا فيه ، لأن المقصود من الحديث عند إرادة الدخول فناسب تأخر الخاء.

٣- أتى خبر إن جملة فعلية وهي تدل على التجدد والاستمرار[١٠] ، والفعل المضارع يدل على الحال والاستقبال والذكر يكون قبل الدخول ونحن نستعيذ مما هو داخل الخلاء ليستمر التعوذ إلى وقت الدخول حتى الخروج مع أن الذكر كان قبلهما.

٣ – مناسبة تكرار صوت السين :

ورد عن النبي ﷺ في باب ما يقول المرء إذا استصعب عليه أمر : ((اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً))[١١] ، هذا الذكر يقوله المرء عند مواجهته لصعاب الأمور ، والملاحظ أنّه قد ذكر في بابه لفظ (استصعب) ، ومن أبرز أصواته (السين) و (الصاد) ، الصوت الأوّل (السين) صوت زائد على أصوات الكلمة الأصلية (صَعُبَ) ، والصوت الثاني (الصاد) هو من أصل الكلمة ، وهذا الصوت يمتلك من الصفات القوية صفة الاستعلاء[١٢] وصفة الإطباق[١٣] ، فضلًا عن ضيق مجرى الهواء عند المخرج[١٤].

أما (السين) فتمتلك عكس هذه صفات ، فهي صوت مستفل[١٥] ، منفتح يسير للهواء معه بشكل مستقيم لانبساط اللسان لفي قاع الفم من دون تقعر([١٦]) ، وبذلك فإنّ صوت (الصاد) _الموجود في كلمة استصعب في عنوان الذكر_يقوته كأنّه حمل معه ما في كلمة (صَعْب) من عسر، فما فيها من استعلاء وإطباق وضيق في المخرج مثل بلوغ الأمور في علوها حدّ العسر والضيق والإطباق . لذلك كانت زيادة صوت (السين) قبلها مناسب لتذليل العسر الذي سيأتي وخفضه ، لامتلاكها من صفات التهوين والتذليل ما يساعدها على ذلك ، فاستفال اللسان فيها كأنه هُيِئَ للقضاء على علوه عند الصاد ، مع ما تحمله من معنى في كلمة (اِسْتَصْعَبَ) ، واندفاع الهواء معها بشكل مستقيم لانبساط اللسان اشارة إلى انفراج لذلك الضيق الآتي ، وتيسير كل عسير بتذليله ودهسه .

إن من يمتلك شيئًا من الذائقة الصوتية ، سيجد نفسه يتخيل جريان سيل السين نحو الصاد ، كأنها الجرف يبسط معه كل وعر غير مستوٍ ، ويوسّع كل ضيّق ويفتّت كل عائقٍ كبيرٍ . وهذه الصورة الصوتيّة هي صورة يتمنى المرء انعكاسها على مشاقّ الأمور وصعابها ، وتكون هي مبتغاه في طلبه من الله عزّ وجل .

هذه الصورة الصوتية التي لمسناها في عنوان هذا الذكر كان لها أثر واضح على مجرى الأحداث الصوتية في سياق النص الحديثي ، إذ إنّنا نجد أنّ النص قد تكرر فيه صوت من أصوات عنوان الذكر (استصعب) ، وهو صوت (السين) ، وهو تكرار ناتج من تكرار كلمة تحويه ، وهي كلمة (سهل) ، فقد وزّعت في أرجاء النص ، لما في نطق أصواتها من أثر كبير على النفس ، ففضلًا عن انتشار صوت السين بما فيه من لين، يهمس في أذننا صوت آخر جاور السين وساعده في تذليل صعاب الأمور وتفتيتها ، وهو صوت الهاء بما فيه خفاء ، على ما أشار إلى ذلك بعض العلماء[١٧] . كما إنّ للهاء دلالة التلاشي[١٨] ، لتساهم مع السين في إبادة الضيق بكل تفاني .

لم يحتوي نصّ الحديث على صوت الصاد ، لاستبعاد ما قد يتركه في النفس من ثقل وضيق ، فالجو السيني الهائي الهادئ ترك لهما قيادة سفينة الصعاب لإيصالها إلى بر السلام والخلاص .

ومن اللطائف التي إنماز بها عنوان الذكر ونصّه ، تلك الخيوط الخفية الصوتية الدلالية التي ربطت بين مناسبة الذكر والنص الحديثي ، فقد ذكرنا سابقًا أنّ الصاد تمتلك صفة الاستعلاء ، والإطباق ، ممّا جعلها تمثل حالة التوعّر وعدم الاستواء ، والضيق ، أما السين فبامتلاكها صفة الاستفال والانفتاح ، كأنّها مثلت حالة الانبساط ، والاستواء ، والتيسير . هذا ما يتعلق بالصوتين المذكورين ، أما ما يتعلق بما ورد في النص ، فلو نظرنا إلى القسم الثاني من السياق النصي ، وبالتحديد قوله ﷺ ((وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً)) سنجد أمرين في هذا السياق اشتركا بهما مع الصاد والسين الواردين في عنوان الذكر ، وهذان الأمران هما :

١ – الدلالة من دون الصوت ، وهذا ما عثرنا عليه في لفظ (الحَزْن) ، فـ(الحَزْن) ((ما غَلُظَ من الأرض في ارتفاع))[١٩] ، أي إنّها خالية من الاستواء ، وهي دلالة حوتها (الصاد) ، فكأنّ الصاد كانت حاضرة في السياق بدلالتها لا بصوتها .

٢ – الدلالة والصوت ، وقد ثبت هذا في لفظ (سهلًا) الوارد في القسم الثاني من الحديث ، فـ(السَّهل) هنا أريد به ((نقيض الحَزْن))[٢٠]، أي إنّها تمثل ما استوى من الأرض ، وانبسط ، والاستواء والانبساط هي دلالة السين ، فكأنَّ السين هنا مدَّ دلالته على بقية اللفظ ، للاحتواء الدلالي ، أي من أجل التوحيد الدلالي ، فكأنّ الدلالة في (سهل) انتقلت من الجزء إلى الكل ، أي من دلالة صوت إلى دلالة لفظ.

ثانيًا : مناسبة تكرار أكثر من صوت من أصوات عنوان الحديث في النص

مناسبة تكرار صوت الهاء واللام والألف :

ورد عن طلحة بن عبيد الله ، أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال :
((اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام ، ربي وربك الله))[٢١].

جاء هذا الحديث في رؤية الهلال ، وأول صوت وجدنا له أثر تكراري من أصوات عنوان الحديث داخل النص الحديثي ، هو صوت (الهاء) في (هلال) ، إذ تكرر في فعل الدعاء (أهله) ، ومنه اشتق اسم الهلال الذي هو سبب الذكر. وبذلك يلعب سبب إيراد الذكر دورًا في عنوان الحديث الذي يكون بمثابة همزة الوصل بين داخل النص وخارجه ، واحتواء كل من عنوان الحديث والنص على صوت الهاء يزيد من ترابطهما ولكونهما من أصل ثلاثي واحد يزيد من وشائج الصلة بين عنوان الحديث والنص من غير إلغاء لاستقلال عنوان الحديث بوصفها نصًا موازيًا.

أما المناسبة الصوتية الثانية فهي مناسبة صوتية إملائية ، تمثلت بوجود تركيب (لا) في الهلال ، وتكرارها في النص ثلاث مرات :(الإيمان ، السلامة ، الإسلام) ، وهو تركيب يعد مَيْلُ اللام فيه مشابهًا لشكل الهلال.

ومن اللافت للنظر أنّ مصير الهلال أن يصبح قمرًا ، والميم صوت بارز في كلمة (قمر) فناسب ذلك وجود صوت (الميم) في بعض كلمات الذكر (اللهم ، اليمن ، الإيمان،

السلامة ، الإسلام) ، ووجود صوت (الميم) في مفردات الحديث أكثر من وجود تركيب (لا) ، وفي ذلك إشارة إلى أن الهلال أصغر حجمًا من القمر لكونه جزءًا منه.

كما إنّ ترتيب الميم في الكلمات التي اختارها النبي ﷺ كان تصاعديًا (يمن – الحرف الثاني ، إيمان – الحرف الثالث ، سلامة – الحرف الرابع ، إسلام – الحرف الخامس) وفي هذا التسلسل التصاعدي تلاؤم مع نمو الهلال بحيث يكبر شيئًا فشيئًا حتى يكتمل قمرًا. ودائرة (الميم) تتماهى مع دائرة القمر التام. وقد بدأ تسلسل (الميم) من الحرف الثاني ، وهذا ما يتناسب مع تسلسله في كلمة (قمر) ، إذ (الميم) ثاني أحرفها. ولم يبدأ التسلسل بالحرف الأول لكون (الميم) مناسبة للقمر ، وكأنه يشير إلى أن البداية تكون للهلال وليس للقمر. وفي آخر كلمة (الإسلام) فـ(الميم) آخر صوت فيها ، وهو إشارة إلى أن الهلال سيكمل في النهاية، ويصبح قمرًا كاملاً.

إنّ وجود لفظ الجلالة في أول الحديث وآخره ، وهو تجريد الهلال مما قد يتوهم من تدبير الأمن والإيمان والسلامة والإسلام ، بل تدبيرها بيد الله ﷻ لا يشاركه فيها أحد ، ((ولما توسل به لطلب الأمن والإيمان دل على عظم شأن الهلال ، فقال ملتفتًا إليه : (ربي وربك الله). تنزيهًا للخالق أن يشارَك في تدبير ما خلق))[٢٢] ، فإن لله ﷻ الأمر أولاً وآخرًا لا للهلال ، ولأن من أهل الجاهلية من كان يعبد القمرين[٢٣].

لقد استعمل النبي ﷺ جناس الاشتقاق (اليمن والإيمان) و (السلامة والإسلام) وما فيه من الانسجام الصوتي بين كل متجانسين.

ومن الملاحظ أنّ وجود اللامين والهاء في أول الحديث وآخره ، فيه تواؤم مع بدء القمر هلالاً ، ثم تكامله بدرًا ، ثم عودته إلى ما يشبه حاله الأول.

لقد قرئ هذا الحديث قراءة ثانية ، وهي (أَهْلِلْهُ)[٢٤]. ومعلوم أن في مثل هذه المواضع بعض العرب يدغمون ، وبعضهم يفكون الإدغام ، وعلى هذه القراءة تكون عندنا في الكتابة هاء تتلوها لامان وبعدها هاء ، فمع الهاء الأخيرة يكون تناسب مع (اللهم) في احتوائهما لامين بعدهما هاء ، ومع الهاء الأولى يكون لدينا تناظر في رسم الكلمة مع كلمة (اللهم).

المبحث الثاني
التوافق الصوتي الدلالي بين عنوان الحديث والنص

أوّلًا : مناسبة التكرار الصوتي لدلالة عنوان الحديث :

ورد عن أبي ذر قوله : ((كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل قال: (اللهم! باسمك نموت ونحيى)))[٢٥] ، هذا الحديث يقال إذا أتى المرء مضجعه ، أي إذا أراد النوم ، وأصوات هذا المعنى (النوم) تكررت في نص الحديث ، وإن اختلف ترتيبها في لفظ (نموت) ، وهو لفظ احتوى الرقود والسكون الموجود في (النوم) ، وكأن (النوم) غادر النص بلفظه ، تاركًا خلفه أصواته لتطبع معناه ، فلو تتبعنا أصوات (النوم) في (نموت) نجد قد برز فيهما صوت نون والميم وهما من الأصوات اللطيفة التي تمتلك صفة الغنة ، ((لأنّه قد يعتمد لهما في الفم والخياشم ، فتصير فيهما غنّة))[٢٦]، فينتج عن ذلك نغمات موسيقية هادئة تنسجم مع اللين أو المد الموجود في الواو ، في (نَوْم) و (نَمُوت) ، لتسري معها لحظات من الاسترخاء في فسحة من الزمن ، لتشترك الأصوات الثلاثة في تكوين جو من الظلام والسكينة والهدوء لتتناسب تناسبًا عجيبًا مع معنى الكلمة.

وممّا انماز به صوت (الميم) في النص الحديثي ، هو كثرة وروده وتوزيعه في النص ، وهذا يجعلنا ننتبه إلى شفوية الميم التي تتناسب مع قلة المجهود العضلي المبذول لنطق هذا الصوت لا سيما ونحن مقبلون على النوم ، وما تتطلبه هذه الفعالية البشرية من هدوء وسكينة وتراخي للعضلات استعدادًا للنوم.

ثانيًا : مناسبة التكرار الصوتي لدلالة عنوان الحديث والنص :

١ – تكرار الأصوات المديّة :

ومما جاء من هذه المناسبة قوله ﷺ عند خروجه للسفر : ((اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل))[٢٧] فالمنصت لكلمات هذا النص سينجرف سمعه نحو تكرار الأصوات المدية المتواجدة في سياقه ، ليتسارع للتشبث بمكان تواجدها فيه ، وهذه الأصوات هي الألف المدية في (وَعْثَاء) ، والألف المدية في (كَآبَة) ، والواو المدية في (سُوء) ، فعند سماع الأذن الألف المدية في (وَعْثَاء) ، تبدأ بإرسال صورة لحالة الإستشعار ببدء رحلة المشقة والشدة ، وهو المعنى الذي يحويه لفظ (الوعث) ، فـ (الوعث) من معانيه الدلالة على المشقة والشدة[٢٨] ، وهذه الدلالة احتاجت إلى فسحة من الصوت تكون حرّة للتعبير عن تلك المشقة ، فجاءت تلك الفسحة الصوتية متمثلة بالألف الموجود في (وعثاء) . فكونه يخرج من أبعد مخرج صوتي ، وهو الجوف[٢٩] ، ناسب ذلك بعد المسافة المقطوعة في السفر ، فتلك المسافة احتاجت إلى صوت يشمل البعد الزمكاني في نطقه وإخراجه فتمثل بالصوت المدي (الألف)من دون غيره من الأصوات المدية _ الواو والياء _ للفسحة المطلقة الخالية من التضييق التي يمتلكها عند إخراجه من الشفتين . وقد ساعدت تلك الميزة في بيان ما يصيب الإنسان عند سفره من عناء ومشقة .

ولتبقى سلسلة التعبير عن تلك المعاناة قبل انتهاء رحلة السفر مستمرة ، أتى اللفظ النبوي بكلمة حوت صوتًا مديًّا آخر أشد في وقعه التعبيري من المد الأوّل ، وهذا

الصوت هو الألف المدي أيضًا الموجود في كلمة (كآبة) ، ففيه وقع صوتي شديد أظهره على الجانب الدلالي الذي حوته الكلمة ؛ وذلك الوقع متأتٍ من اختلاط صوت الألف بصوت الهمزة الذي سبقه ، إذ إن هذا الاختلاط النطقي بين الهمزة والألف زاد من طول وقت مد الألف ، والإيتاء بكلمة (الكآبة) من دون غيرها ، وبما تحويه من المد الطويل للألف مقصود هنا ، وذلك لأنّ البداية في إخراج دلالة المشقة والشدة كانت مع صوت الألف المدية ، كما بيّنّا ومن أجل التعبير عن التغيير الذي يصيب النفس جراء ما تلاقيه من وعث السفر ، أتى النبي ﷺ بالألف المدية مخلوطة بصوت الهمزة ، ليزيد فيما تمتلكه الألف من خاصية المد ، كما إنّ المد الطويل للألف هنا ، تطلب إجراء تغيير في حال الفم عند النطق ، وهذا التغيير يكمن في طريقة فتح الفم ، إذ يحتاج الفم عند نطقها إلى تباعد الفكين وفتح الشفتين بشكل أوسع ممّا هو حال الفم عليه عند نطقه للألف المدية غير المخلوطة ، وهذا التغيير الحاصل في نطق الألف المدية تلاءم مع التغير الذي يصيب النفس في السفر، وكأنّ النص قد احتاج هنا إلى وجود الألف المدية المخلوطة لتنقل صورة التغيير نتيجة التفاقم المعنوي للشدة التي قد تحدث أثناء السفر .

إنّ المتابع للجمال الصوتي في هذا النص الحديثي يلحظ التدرج الحاصل في استخدام الأصوات المدية فيه ، إذ بَدِأَ النص بالتعبير عن المرحلة الأولى عن ما يعتري النفس من الوعث عند السفر ، فاحتاجت هذه المرحلة صوت الألف المدي لنقل الصورة ، لما لها من خصائص ذكرناها سابقًا ، ثم تلت هذه البداية مرحلة التغيير على النفس نتيجة التأثر بالوعث ، وهذه المرحلة أوصلت إلى القمة ، وهذه المرحلة ناسبها مواصلة الاستعانة بصوت الألف المديّ مع إحداث تغيير فيه ليانسب التعبير ، فكان هذا التغيير في زيادة الطول المدي للألف نتيجة خلطه بالهمزة ، وقد صاحب هذا تغيير آخر في كيفية الإخراج لهذه الألف المدية الطويلة ، وكأنّ هذا الخلط أوصل المد إلى قمته ، تمامًا مثلما حدث للنفس . ومن بعد هذه المسيرة تأتي المرحلة الثالثة لتنقل الصورة الأخيرة من صور النفس المسافرة ، المتمركزة في قوله ﷺ (سوء المنقلب) ، وفي هذه الصورة نستمع إلى التحول المدي الجديد المتمحور في صوت الواو ، هذا التحوّل المدي الذي أوجده السياق في النص ، أتى ليمثل ما قد يحدث في آخر الترحال ، وهو سوء المرجع . هذا الحدث هو امتداد للتغيّر النفسي بعد وصوله إلى ذروته ، ليحمل هذا الامتداد معه الخوف من حال النفس وما تشربت به من سوء تغيّر الأحوال .

هذا الحدث الأخير المتمثل بـ(سوء المُنْقَلَب) أجاد في إيصال ملامحه صوت الواو المدي ، وللننظر إلى دقة الاختيار النبوي ، إذ استعان بكلمة احتوت على صوت الواو المديّ من دون سواه من الأصوات ، وذلك للخاصية المديّة التي فيه وكأنه يحمل معه امتداد السفر ، واختار هذه الكلمة (سوء) لوجود الواو فيها من دون سواها من الأصوات المديّة (الألف) و (الياء) ، وذلك لمخرجها الشفوي، وكأنّها بذلك تنبئ بوصول مرحلة السفر إلى المحطة الأخيرة من خوف لآخر ما قد يحدث للنفس البشرية ، كما إنّ ذكرها ناسب ما دل عليه لفظ (منقلب) المقترنة بـ (سوء) في النص ، ف ((المنقلَب بفتح اللام : الرجوع))[٣٠] ، فتوفّر في (سوء) و (رجوع) تناغم وتآلف صوتي متكامل ، تدخل السامع إلى جو الرجوع من السفر . أما (الألف) فقد أُستُبْعِدَت هنا لأنّ فيها من الصفات ما ينبئ ببدء الرحلة والاستمرارية ، لبعد مخرجها ، ممّا لا يتناسب مع معنى هذه المرحلة .

وأما (الياء) فلم تجتلب ها هنا ، للخاصية التي تمتلكها في نطقها ، إذ إنّها تتوسط في مخرجها بين (الألف) و (الواو)[٣١] ، فهي تمثل مرحلة الوسطية المخرجية ، فلو جلبت في كلمة تحويها ، لما ناسب ذلك الإيذان بالوصول إلى المحطة الأخيرة من السفر .

لقد شكلت الأصوات المديّة في النص الحديثي هنا برسم أشبه بالمثلث ، نجده قد رسم خطه الأوّل من نقطة ألف المد ليتمد منها خطًا يصل إلى قمة هرم المثلث لتمثل نقطته ألف المد المخلوطة بالهمزة ، ثم لتواصل امتدادها بشكل نازل لتصل إلى نقطة الرجوع المتمثلة بالواو المدية .

٢ – تكرار صوت القاف :

ممّا ثبت عن النبي ﷺ أنّه كان كثيرًا ما يدعو : ((يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك))[٣٢]، في هذا النص تكرر لفظ (القلب) ومشتقاته ، وقد شدّنا في هذا التكرار ، صوت قوي شديد من بين تلك الأصوات[٣٣] ، ألا وهو صوت القاف وسبب هذا الجذب ، هو الجو الذي أودعه صوت القاف داخل النص . فالنص فيه خوف وقلق من التحول من الهداية إلى الضلال والزيغ[٣٤] ، هذه الدلالة أخرجها صوت القاف بظله الذي طغى على أنحاء النص ، وكأنّ الشدة التي هي من صفات القاف ، أوحت إلى أنّ الإنسان مادام في الدنيا فهو في شدة لعدم المأمن من تغيّر الأحوال ، وبذلك أثار هذا الصوت جوًّا من القلق ، شدّ النص إليه .

ومن الطريف في صوت القاف أنّ فيه طَرَقَاتٍ صوتية أشبه بالفرقعة حسب ما أثبتته المختبرات الصوتية[٣٥] ، وكأنّ القاف بطرقاته قُصِدَ وضعه في لفظ (القلب)، ليتلاءم مع نبضات العضو الذي أُخْتِير ليكون اسمًا له ، ليوافق اسمه مضمونه .

وبذلك يكون القاف بطرقاته قد وافق القلب في أمرين :الأوّل : في الضربات،والثاني : في الاضطراب وعدم الاستقرار على حالة واحدة ، نتيجة تلك الضربات . فما كان من الجو القافي إلّا أنْ يتوافق مع الجو القلبي لنشر عدم الطمأنينة في أنحاء النص الحديثي .

ثالثًا : إيراد صوت لمناسبة المعنى العام للنص :

إيراد صوت الياء :

ورد عن النبي ﷺ قوله : ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَّخِذُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ))[٣٦] ، هذا الحديث ورد في باب من لعنه النبي ﷺ ، إلّا إنّه قد يقال عند طلب الحاجة من الله عزّ وجل ، إذ تضمن معنى طلب الاستعانة والنصرة من الله لضعف وحاجة الإنسان إليه سبحانه وتعالى ، وضعف الإنسان هنا جسده صوت الياء في لفظ (تخلفنِيهِ) . إذ إنّ هذا النص الحديثي يظهر دوام ضعف الإنسان ، وعدم قدرته على دفع الضرر عن نفسه ، فيجد في نفسه حاجة إلى العون الإلهي ، هذا الضعف البشري نجده هنا قد تجسم في صوت الياء في لفظ (تخلفنِيهِ) ، وكأنّ إعلان الضعف والتذلل والخذلان يبدأ من نطق النون المكسورة ، فكسرها هيأ للانتقال إلى صوت الياء المديّة . والجميل في الأمر إنّ الياء عند نطقها تحقق انكسارًا للشفتين[٣٧]، وكأنّ في مدّها وكسرها تجر الإنسان معها وتُطَأْطِئ رأسه ، لتجعله في حالة انكسار إيذانًا بانعدام القدرة والقوة لديه .

الخاتمة

١ – ان للدراسات الصوتية همسات خفية تبحث عن أوساط سمعية ، هذا النوع من الهمسات كثيرًا ما درس في النصوص العربية وأوّلها النصوص القرآنية ، إلّا النصوص الحديثية ، فقد خفى على كثير الكشف عن تلك الهمسات الصوتية في الأقوال المحمديّة .

٢ – كون عينة البحث حُدِّدت بصحيح الأذكار ، فإنّ هذا يزيد من أهمية المناسبات الصوتية الواردة في الأحاديث النبوية ، لارتباطها بالفم النبوي .

٣ – تنوعت المناسبات الصوتية بتنوع الأحاديث المدروسة ، فمنها ما كان الأثر الصوتي الواحد يمتد من إلى داخل النص ، لنستمع معه ما كان يخفيه من دلالات بثّ فحواها في أرجاء السياق . ومن ذلك مثلًا الجو الخائي الخفي الذي ورد في حديث (دخول الخلاء) ، إذ إنّ تكراره في عنوان الحديث ونص الحديث في (الخبث) و (الخبائث) ، ولّد جوًّا من الخفاء يتناسب التستر الذي يحرص عليه الإنسان أثناء دخول الخلاء . ومن المناسبات الصوتية الأخرى ما كان فيها من توافق بين أكثر من صوت من أصوات عنوان الحديث مع الأصوات النصية ، ليقوى بذلك عودها الدلالي الصوتي ، وهذا ما كشفنا عنه في بحثنا ، ومن ذلك حديث الهلال ونصّه .

٤ – بعض الأصوات فيها من الصفات ما يجعلها تحمل من الدلالات المعبرة عن بعض الكلمات التي تكون تلك الأصوات جزءًا منها ، والعجيب أنّه قد نجد من الأصوات ما تنبض بالحركات لتشابه بها أداء الكلمات التي وضعت فيها تلك الأصوات ، وقد كان ذلك حاضرًا في بحثنا ، ومثاله ما ذكرناه عن صوت القاف في (قلب) ، فالضربات التي في القاف غنما فيه لتماثل عمل العضوي البشري المشار إليه بالقلب .

٥ – إنّ من الأصوات التي كانت ضمن مدار بحثنا ، ما لم تكتفِ ببثّ دلالتها الصوتية في الأنحاء السياقية ، بل راحت تبحث عن أوساط ترابطيّة أخرى ، فوجدت ضالتها في الرموز الإملائية . هذا التوافق الصوتي الأملائي عثرنا عليه ضمن صحيح الأذكار الواردة عن النبي ﷺ ، وذلك وفق ما بيّناه في حديث (الهلال)، فوجود اللام في نص الخديث في :(الإيمان ، السلامة ، الإسلام) ، كأنها تزيد من ترابط النص مع كلمة (الهلال) الموجودة في عنوان الحديث ، لما يشير إليه رسمها الشبيه بشكل الهلال .

الهوامش

[1] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : ٩ / ٤٦٨ .
[2] صحيح البخاري : ١ / ٥٨ ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة : ٦ /٣٨٨ .
[3] فتح الباري : ١ / ٣٥٨ .
[4] صحيح البخاري : ١ / ٢٢ .
[5] صحيح البخاري : ٤ / ١٢٢ .
[6] الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .
[7] ينظر : علم الأصوات اللغوية : ٧٨ ، والأصوات اللغوية : ٦٩ .
[8] الجامع بين الصحيحين البخاري ومسلم : ٢/ ٤٥٨ .
[9] تفسير روح البيان : ٥ / ٣٨٥ .
[10] ينظر : معاني الابنية : ٩ .
[11] الاذكار النووية ١٧٤/١، وينظر : جامع صحيح الاذكار ٥ : ١١ ، وصحيح ابن حبان بأحكام الأرناؤوط : ٣ /١٠٣ ، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : ١٤ / ٥٠ ، ونتائج الأفكار ٤ /١١٩ و١١٥.
[12] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٦٣ .
[13] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٦٣ .
[14] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٦٢ ، وشرح المفصل : ١٠ / ١٢٥ ، وبحث (مخارج الحروف وصفاتها عند ابن يعيش) : م.م.فاضل عبد أحمد و م.م.قحطان جاسم محمد ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد ١٤ ، العدد (٨) ، أيلول ٢٠٠٧ : ١١٠ .

[15] ينظر : الرعاية : ١٢٥ ، ومخارج الحروف وصفاتها : ١٣٢ ، والتمهيد في علم التجويد : ٩١ .
[16] ينظر : مخارج الحروف وصفاتها : ١٣٢ ، والتمهيد في علم التجويد : ٩٠ ، والأصوات اللغوية في لسان العرب في ضوء دراسات علم اللغة الحديث : ٩٧ .
[17] ينظر : سر صناعة الاعراب : ١ / ٧٤ ، والاتساق الدلالي في قصص القرآن الكريم : ٣٩ .
[18] ينظر : خصائص الحروف العربية ومعانيها : ١٩١ .
[19] لسان العرب : ٣ / ١٩٥ .
[20] لسان العرب : ٦ / ٤١٢ .
[21] سنن الترمذي : ٥ / ٤٤٧ ، وينظر : سنن الدارمي : ٢ / ١٠٥٠.
[22] تحفة الأحوذي : ١٧ / ٢٩٨.
[23] ينظر التيسير بشرح الجامع الصغير : ٢ / ٤٨٨.
[24] وهي رواية الترمذي : ٥ / ٤٤٧ برقم (٣٤٥١) التي سبق ذكرها في تخريج الحديث.
[25] كنز العمال في سنن الاقوال والافعال : ٢ /٢٤٤ .
[26] أصوات اللغة العربية (عبد الغفار حامد هلال) : ١٤٧ .
[27] الجمع بين الصحيحين بخاري ومسلم : ٢ /٢٢٦ ، وينظر : مشكاة المصابيح : ٢ / ٤٤ .
[28] ينظر : أساس البلاغة : ٢ / ٣٤٣ ، ولسان العرب : ١٥ / ٣٤١ .
[29] ينظر : العين : ١ / ٥٧ .
[30] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : ٩ / ١١١ .
[31] ينظر : الكتاب : ٢ /٤٠٦ ، وبحث (الأصوات الخفيّة في الدرس الصوتي العربي) : مصطفى حسين مزعل ، الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية ، مجلة كلية التربية الاساسية ، العدد الثاني ، ٢٠١١ ، المجلد الأول : ٩٨ – ٩٩ .
[32] المعجم الاوسط ٢ / ١٤٧، ٣ / ٣٣ ، وينظر : جامع الاحاديث لجلال الدين السيوطي ٢١٥/٣٣.
[33] ينظر : الاصوات اللغوية لابراهيم انيس : ٢٣ .
[34] ينظر :المعجم الاوسط ٢ / ١٤٧، و٣ / ٣٣ ، و جامع الاحاديث لجلال الدين السيوطي ٢١٥/٣٣ .
[35] ينظر : الاسلوبية الصوتية مدخل نظري ودراسة تطبيقية : ابراهيم جابر محمد علي ، الطبعة الاولى ، أمواج للطباعة والنشر ، عمان ، الاردن . ٢١٠٥ : ١٦٧ .

[٣٦] مسند أحمد : ١٥ / ٤٩٨ ، وينظر : إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عيّاض : ٨ /٣٥ .
[٣٧] ينظر : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (محمود السعران) : ١٨٠- ١٨١ .

العدد
٥٩

١ صفر
١٤٤١هـ

٣٠ أيلول
٢٠١٩م

المصادر والمراجع

- الاتساق الدلالي في قصص القرآن الكريم : د.لقمان مصطفى سعيد ، نشر Dar Alketab Althaqafee for Pubishing .
- الاذكار النووية الاذكار النووية : محيي الدين أبي ذكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (ت٦٧٦هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،لبنان ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
أساس البلاغة : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تحقيق:محمد باسل عيون السود ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية،بيروت ، لبنان ، ١٤٩١هـ - ١٩٩٨م .
- الأسلوبية الصوتية مدخل نظري ودراسة تطبيقية : ابراهيم جابر محمد علي ، الطبعة الاولى، أمواج للطباعة والنشر ، عمان ، الاردن ، ٢١٠٥ .
- أصوات اللغة العربية : عبد الغفار حامد هلال ، الطبعة الثالثة ، مكتبة وهبة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- الأصوات اللغوية : د.ابراهيم أنيس ، الطبعة الخامسة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٥م .
- الأصوات اللغوية في لسان العرب في ضوء دراسات علم اللغة الحديث : د.ناجح عبد الحافظ مبروك ، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر ، ١٤٠١هـ - ١٩٨٢م .
- إكمال المعلم بفوائد مسلم : القاضي عياض بن موسى اليحصبي(ت ٥٤٤هـ) ، تحقيق : يحيى إسماعيل ، الطبعة الأولى ، دار الوفاء ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي : أبو العلي محمد بن عبد الرحمن بن عبد االرحيم المباركفوري (ت١٣٥٣هـ) ، ضبط وتصحيح : عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر .
- تفسير روح البيان : إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، دار إحياء التراث العربي .
- التمهيد في علم التجويد : محمد بن محمد بن الجزري ، تحقيق : د.علي حسين البواب ، الطبعة الأولى ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- التيسير بشرح الجامع الصغير : زين الدين عبد الرؤوف المناوي ، الطبعة: الثالثة ، مكتبة الإمام الشافعي للنشر ، الرياض ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- جامع الاحاديث : جلال الدين السيوطي ، تحقيق : عباس أحمد صقر ، وأحمد عبد الجواد ، دار الفكر .
- جامع صحيح الاذكار : محمد ناصر الدين الألباني ، جمع وترتيب : أبي الحسن بن حسن الشيخ .
- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم : محمد بن فتوح الحميدي ، تحقيق : د. علي حسين البواب ، الطبعة الثانية ، دار ابن حزم للنشر ، لبنان ، بيروت ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
- خصائص الحروف العربية ومعانيها : حسن عباس ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٩٨م .
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) ، تحقيق : د. أحمد حسن فرحات ، الطبعة الثانية ، دار عمار ، عمان ، الأردن ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- سر صناعة الإعراب : لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، دراسة وتحقيق: د.حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق .
- سلسلة الأحاديث الصحيحة : محمد ناصر الدين الألباني ، دار المعارف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية
- سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ) ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر للطباعة والنشر .
سنن الدارمي : أبو محمد عبد الله بن الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي (ت٢٥٥هـ) ، طبع بعناية : محمد احمد دهمان ، دمشق ، ١٣٤٩م .
- شرح المفصل لموفق الدين يعيش علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ) ، عالم الكتب ، بيروت .
- صحيح ابن حبان صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤ه ــ ١٩٩٣م .
- صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة الأولى ، دار ابن الهيثم ، القاهرة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

- علم الأصوات اللغوية : د.مناف مهدي الموسوي ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بغداد ، ١٤١٩هـ - ٢٠٠٧م .
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : د.محمود السعران ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت .
- العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) ، تحقيق : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩ .
- الكتاب : سيبويه ، عمرو بن عثمان (ت ١٨٠ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : علي بن حسام الدين المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٩ م .
- لسان العرب : لأبي الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ت٧١١هـ) ، تصحيح : أمين محمّد عبد الوهاب ومحمّد صادق العبيديّ ، الطّبعة الثالثة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت _ لبنان ، ١٤١٩هـ_١٩٩٩م .
- مخارج الحروف وصفاتها لأبي الإصبع السماتي الإشبيلي المعروف بابن الطحان، تحقيق : د.محمد يعقوب تركستاني ، الطبعة الثانية ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : الملا علي القاري ، دار أحياء التراث العربي .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل : أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .
- مشكاة المصابيح : محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق : تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثالثة ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٥ ــ ١٩٨٥م .
- معاني الأبنية في العربية : د.فاضل صالح السامرائي ، الطبعة الثانية ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمّان ــ الاردن .
- المعجم الأوسط : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين للنشر ، القاهرة ، ١٤١٥هـ .
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، الطبعة الطبعة الثانية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٢م .
- نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار : ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، الطبعة الثانية ، دار ابن كثير ، دمشق ــ بيروت ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

البحوث

- بحث (الأصوات الخفيّة في الدرس الصوتي العربي) : مصطفى حسين مزعل ، الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية ، مجلة كلية التربية الاساسية ، العدد الثاني ، ٢٠١١ .
- بحث (مخارج الحروف وصفاتها عند ابن يعيش) : م.م.فاضل عبد أحمد وم.م.قحطان جاسم محمد ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد ١٤ ، العدد (٨) ، أيلول ٢٠٠٧م .